الهجرة الاولى او القديمة للصحف العربيـــة
نحو أوربا : الدوافـــع والنتائـــج

د.حازم عبد الحميد النعيمي
مركز دراسات وبحوث الوطن العربي
الجامعة المستنصرية

****

مقـــــدمة

كونت ظاهرة الهجرة الصحفية والاعلامية العربية القديمة والحديثة إلى الخارج ، أي انتقال اوتكوين أو اصـــدار وأنشـــــاء الجرائد والمجلات والمطبوعات الموجهة اساساً الى المنطقة العربية والمواطن العربي في الداخل والخارج ، وعلى الأخص بين الدول العربية المختلفة الانظمة أو من اوربا وتحديداً لندن وباريس ، منذ أواخر القرن التاسع عشروحتى عشرينات القرن العشرين ثم الهجرة الجديدة منذ منتصف سبعينات القرن العشرين وحتى الان ، ظاهرة واسعة ومهمة لايمكن اغفال دورها واثاره حيث كانت وما تزال جزءاً رئيسياً وفاعلاً في النظام الاعلامي العربي ، ووسائل وادوات لها تأثيرها على الحركة السياسية العامة وعلى صناع القرارات والقوى والفعاليات المختلفة وعلى الشارع والجماهير العربية وفئاتها والفرد العربي من مختلف الشرائح العمرية والتعليمية والثقافية .

وكانت الهجرة الاولى أو القديمة للصحف العربية الرائدة الصادرة في عهد الاحتلال العثماني لمعظم الدول العربية التي كانت تحكم من جانب السلطنة العثمانية وولاتها بشكل مباشر أو غير مباشر. حيث هاجرت صحف وصحافيون من عاصمة الدولة العثمانية (الاستانة) واقطار او

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مدن عربية تدار بشكل مباشر على وفق القوانين والقرارات الرسمية العثمانية كلبنان الى اقطار ذات حكم ذاتي مع ولاء شكلي وتنافس خفي للامبراطورية العثمانية كمصر أو الى دول اوربية كفرنسا وانجلترا وغيرها ودول امريكية جنوبية ووسطى وشمالية . وكانت لهذه الهجرة دوافع ومسببات فكرية وسياسية وقومية ودينية . وبعضها نتيجة الاضطهاد أو المعارضة .

وساهمت هذه الصحف الرائدة في هجرتها القديمة مساهمة فعالة في توعية النخب والرأي العام العربي بقضاياه ورفض الاحتلال العثماني والدعوة للاستقلال والتضامن العربي . وقد انتهت هذه الظاهرة بخروج الاحتلال العثماني في نهاية الحب العالمية الاولى ، وعادت معظم الصحف من اوربا الى اوطانها او تحولت الى صحف منتمية للبلد المضيف كمصر او تحولت الى صحف محلية لخدمة الجاليات العربية كما في الامريكتين .

ومن هنا تاتي اهمية دراسة هذه الظاهرة دراسة تتناول واقعها وابعادها ، ودوافع هجرتها واسبابها وصولاً الى تقييم عملها وادائها ، وهل استطاعت تحقيق انجازات تبرر هجرتها ، وتقربها من الاهداف التي سعت الى تحقيقها من وراء هذه الهجرة .

ومن تحديد موضوع البحث واهميته تبرز مشكلته الاساسية ، أي محاولة تحديد طبيعة واطار ظاهرة الهجرة هذه وواقعها ومسبباتها والاهداف التي تسعى اليها ، ومدى تمكنها من تحقيق هذه الاهداف . ولكي يكون البحث اكثر تحديداً ودقة فمن الافضل صياغة اسئلة يجيب عليها تحليل وتفسير واقع الظاهرة والعلاقات المتعددة لها سواء داخلها اوبينها وبين اوجه الواقع الاخرى والظواهر الناتجة عنه .وتتركز هذه الاسئلة في :-

١-ماهي مسببات ودوافع هجرة الصحف والصحفيين العرب بصحفهم الى الخارج .

٢-هل كان هدف الصحف ووسائل الاعلام من هجرتها ، بشكل اساسي ، هو الحصول على ظروف حرية اوسع لخدمة المتلقي العربي بتوفير الاخبار والمعلومات والأراء له، احتراماً لحقه في المعرفة والاعلام ، وحق قواه المختلفة في التعبير عن الرأي ونشره وايصاله الى الرأي العام العربي .

٣-ماهي مديات تحقيق الصحافة ووسائل الاعـــلام العربيـــة المهاجـــرة لاهدافهـــا من الهجرة ، وماهي النتائج التي حققتها التجربة القديمة للهجرة .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن المؤكد ان البحث سينطلق بالضرورة من فرضيات ايجابية مسبقة ، مبينة على اساس ان هذه الصحف قد هاجرت بسبب التقيد والاضطهاد بالدرجة الاولى ،وانها تحاول جاهدة الاستفادة من بيئة الحرية المتاحة لها في بلد المهجر للقيام بواجباتها الاعلامية نحو متلقيها بامانة ،ولتوفيرالاخبار والمعلومات والاراء المختلفة له ،وانها تحاول ضمن ظروف المؤثرات العديدة عليها ان تكون مفتوحة امام مختلف التيارات الفكرية والسياسية والثقافية والاجتماعية.

ومن خلال قراءة الواقع وتحليله بشكل استطلاعي عام واولي في هذا البحث يمكن ان نقترب من اثبات صحة هذه الفروض او خطأها . وعليه سنتبع المنهج الوصفي التحليلي بشكل رئيس في هذا البحث ، مع استعانة بالمنهج التاريخي التسجيلي في جزء منه ،والاسلوب النقدي لدراسة الظواهر الاعلامية والذي يسعى الى تقييم المعلومات والادلة لاستخلاص الحقائق عن بناء الظاهرة والعوامل المؤثرة فيها .

لذا سينقسم البحث بعد المقدمة الى : دوافع ومسببات هجرة الصحف والصحفيين القديمة في العهد العثماني ونتائجها . وماحققته الهجرة من نتائج ايجابية او سلبية ، ومدى تطابق هذه النتائج مع الاهداف التي يفترض اساساً ان الهجرة قد حدثت من اجـــل تحقيقها.

دوافع هجرة الصحف العربية القديمة ومسبباتها

كان موقع صدور اول صحيفة عربية "اهلية " غير رسمية هو خارج اراضي الوطن العربي ، وهذا ما يعطي مؤشرات ذات دلالة حول الظروف المحيطة باشكالية اصدارالصحف وحق الاتصال وحرية التعبير في المنطقة العربية . اذ اصدر الصحفي الشامي رزق الله حسون الحلبي جريدته "مرآة الاحوال " الاسبوعية عام ١٨٥٥ في الاستانة عاصمة الدولة العثمانية التي خضعت البلدان العربية لحكمها طوال اكثر من اربعة قرون انتهت بانتهاء الحرب العالمية الاولى . ولم تكن قد سبقتها سوى "الوقائع المصرية "الرسمية التي اصدلرها محمد علي الكبير عام ١٨٢٨، وجريدة "المبشر " الرسمية الصادرة عام ١٨٤٧ بالجزائر العاصمة . ورغم ان هناك اراء تعتقد

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بان دافع اصدار الصحف العربية في عاصمة "الخلافة " للدولة العثمانية التي تتبعها الاقطار العربية كولايات ، كان بسبب جذب العاصمة للصحفيين لوجود مقر الحكم ولتلاقي نخبة رجال وساسة وحكام الامصار فيها مما يسهل وصول الصحيفة الى المشاركين في صنع القرارات، وهذا مايعطي الصحيفة وناشرها مكانة وتاثير ، الانه ومن المؤكد ان سعي الصحفيين العرب برحيلهم لاصدار صحفهم في الاستانة كان الاقتراب من مصادر المعلومات والحصول على هامش اوسع من حرية التعبير والنشر ، مما لو قاموا بعملهم هذا في مدن اقطارهم تحت ظل ادارة والي لايتأثر بالتطور الثقافي والحضاري ويتخذ قراراته بمزاجية لاتحدها مراجعة او رقابة نقض .

وعلى الرغم من مسعى وآمال الصحفيين العرب فان الصحف العربية المهاجرة الى عاصمة الدولة العثمانية لم تجد — مع ان اكثرها كان مؤمناً وموالياً لفكرة الجامعة الاسلامية ممثلة بالدولة العثمانية — هناك سوى التقيد والاضطهاد مثلها مثل زميلاتها التي صدرت في بيروت ودمشق وغيرها إبان عهد السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩) الذي كان معروفا ًبكراهيته للصحف وكتابها وخشيته من تأثيرها لذا أمر بتقييدها وفرض الرقابة عليها واجبارها على مدحه وتعظيمه[١] وعليه لم يتعد عمر "مرآة الاحوال " عام واحد حتى اغلقت وصدر امر من الباب العالي بالقاء القبض على رزق الله حسون الذي هرب فحكم عليه بالاعدام غيابياً ، واعاد اصدار صحيفة ذاتها بعد وصوله فاراً الى لندن . ولم تكن احوال صحف عربية كثيرة صدرت في تلك المرحلة في الاستانة بافضل نسبياً من حال صحيفة الحسون .

اما في بيروت ودمشق وبغداد وغيرها من مدن المشرق المتحضرة ، فقد كان تقيد واضطهاد الولاة للصحف ولاصحابها وكتابها أكثر مما هو في الاستانة . أذ كان اصدار الصحيفة يتطلب موافقات معظم موظفي الولاية بالاضافة الى موافقة العاصمة . وتخضع الصحيفة لرقابة "المكتبجي " المسبقة اي يجب ارسلها اليه قبل نزولها الى الشارع حيث يقوم بقراءة موادها ويحذف ما يريد او يمنع صدورها كليا دون تهمة او محاسبة . ويحدد المكتبجي لاصحاب ومحرري الصحف ممنوعات عامة، وعند الحاجة ممنوعات خاصة مـرتبطة بوقـت او حدث .وقد يكون اخف عقاب لمخالفة التعليمات ان يأمر "المكتبجي " بضرب الصحفي بواسطة "الفلقة "،كما حدث مع الصحفي اللبناني سليم سركيس ،أو رميهم في السجن مثل فيليب الخازن ،أو محاولة قتل خليل خوري وتحطيم مقر صحيفته ومطبعتها . وتعطيل "النحلة " للويس صابونجي نهائياً ،واغلاق "سلسلة فكاهات " لصاحبها نخلة قلفاط ونفيه الى الخارج .وصولاً الى ما انتهى اليه الوالي جمال باشا "السفاح"في ١٩١٦/٥/٦ بسوقه لمجموعة من الصحفيين الاحرار في بيروت

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ودمشق الى المشانق واعدامهم في الساحات الكبرى وامام الناس بتهمة التآمر على الدولة لالذنب غير حقهم في التعبير عن رأيهم المعارض لسياسة الحكومة العثمانية وولاتها على البلدان العربية، وكان من بينهم بينهم عبد الغني العريسي وسعيد فاضل عقل واحمد حسن طبارة والشقيقان فيليب وفريد الخازن وغيرهم.[٢]

ولما لم تحقق الصحافة العربية في العهد العثماني شيئاً يذكر لواجباتها او حريتها في مدن الولاة أو عاصمة السلطان ، فان بعضها اتجه نحو الهجرة الى اماكن أكثر اماناً وحرية ، فمنها من فضل الهجرة داخل الوطن العربي ، وتحديداً الى مصر تحت حكم اسرة محمد علي التي لديها وضع مستقل عن الاستانة وسلطانها ، وتخوض معها منافسة وصراعاً خفياً . وبعضها الاخر نحو أوربا وعلى الاغلب انجلترا وفرنساً ليخاطب ابناء الوطن بارسال صحيفته اليهم بالاضافة الى الجاليات العربية والزوار . وهناك ايضاً من هاجرا واصدر صحفاً لابناء الجاليات العربية الجديدة في الامريكيتين الشمالية والجنوبية الذين اخذ عددهم يتزايد في تلك الفترة أو أوا خر القرن الـــ١٩ واوائل القرن العشرين .

وقد هاجر الكثير من الصحفيين الشوام (من ابناء سوريا ولبنان) الى مصر واصدروا صحفاً فيها .واصبح بعض هذه الصحف علامات بارزة في تاريخ الصحافة العربية ،وكان دافعهم الاول نيل حرية اكبر لهم ولصحفهم والتخلص من التقيد والاضطهاد العثماني ،ولكن هذا لايلغي دوافع اخرى اقل اهمية منها الدوافع الفكرية والسياسية والدينية وسعة السوق المصرية . وكانت مصر في تلك الفترة ممنفتحة على ثقافات النهضة الاوربية اكثر من اقطار المشرق الاخرى .

ومن ابرز هؤلاء الصحفيين حبيب فارس الذي اصدر في مصر صحيفته "صدى الشرق ".ونخلة قلفاط الذي اغلق والي بيروت صحيفته "سلسلة فكاهات " ونفاه خارج لبنان فهاجر الى مصر واعاد اصدار صحيفته ذاتها فيها عام ١٨٩٣. ورائدهم لويس الصابونجي الذي اغلقت صحيفته "النحلة " في بيروت فاعاد اصدارهـــا عام ١٨٧١ في مصر بعد هجـــرته اليـــها باســـم "النحلة الحرة ". وهاجرسليم وبشارة تقلا الى مصر واصدرا "الاهرام "في ١٨٧٩/٨/٥ . واصدراديب اسحق صحيفته "مصر " عام ١٨٧٧.وهاجر سليم النقاش الى مصر ايضاً واصدرفيها "التجارة "عام ١٨٧٨. وانشأاميل واخيه جرجي زيدان "الهلال "بالقاهرة عام ١٨٩٢. وعدد اخر من الصحفيين اصحاب الصحف مثل كريم ثابت ويعقوب صروف وفارس نمر والياس زيادة وشاهين مكاريوس وامين وشبلي شميل وابراهيم اليازجي وسجعان عارج سعادة وغيرهم ،واصدروا فيها صحفاً كثيرة مثل العصر الجديد والمقتطف والمقطم والشفاءوالبيان وصدى لبنان

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وغيرها . كما هاجر عشرات الصحفيين (المحررين) من لبنان الى مصر حيث عملوا في صحافتها العربية . ومنهم أعلام مثل رشيد رضا ومي زيادة واسكندر كسيب ونجيب حداد وانطوان الجميل واسعد داغروسليم عباس الشلفون ،وغيرهم .[٣]

وهاجر بعض الصحفيين العرب وعلى الاخص اللبنانيين منهم الى فرنسا حيث اصدروا عدة صحف ابرزها صحيفة "برجيس باريس "التي اصدرها رشيد الدحداح عام ١٨٥٨ وكذلك صحيفة "المشتري " عام ١٨٦٧. واصدر الصحفي الحلبي عبد الله مراش صحيفة "كوكب الشرق " في عام ١٨٨٣ وجعلها في خدمة السياسة الفرنسية في المشرق العربي .واصدر الصحفي خليل غانم صحيفة " البصير "عام١٨٨١. وصحيفة "المرصد"اصدرها يوسف الحاج في باريس عام ١٨٩٣. وصحيفة "كشف النقاب "التي اصدرها الميرأمين ارسلان عام ١٨٩٤في باريس للدفاع عن الدولة العثمانية والسلطان عبد الحميد وغيرهم من الصحفيين اللبنانيين الذين هاجروا الى باريس مثل انطوان فارس وسليم نفاع ورشيد مطران واخرين واصدروا فيها عدة صحف مثل كشف القناع والمرصاد ونهضة العرب وغيرها .

كما قام الصحفي اللبناني الاصل المصري الاقامة أديب اسحق بعد اغلاق السلطان لصحيفته "مصر "لمناصرتها الحركة الوطنية المصرية ضد حكومة رياض باشا الموالية للانجليز بالذهاب الى باريس واصدر فيها عام ١٨٧٩ صحيفته "مصر القاهرة" التي كرستها لمهاجمة حكومة رياض باشا والانجليز بتوجيه من الاتجاه الذي تبلور لاحقاً في "الحزب الوطني الاهلي "وهو أول حزب مصري معارض .ولعل هذه الحادثة تؤكد الترابط بين المناضلين العرب في سعيهم لنيل الاستقلال والتحرر رغم ما يعتري ذلك من استعانة بظروف تتيحها المنافسة بين المستعمرين اذ يستعين اسحق بظروف الانجليز في مصر لمحاربة الدولة العثمانية المستعمرة في الشام ،ثم ينتقل للاستعانة بالظروف المتاحة في فرنسا(التي كانت آنذاك مستعمرة لاقطار المغرب العربي) ليحارب الانجليز ضمن تضامنه ومناصرته لنضال أخوانه المصريين .

وهرب الى باريس الصحفي المصري يعقوب صنوع صاحب صحيفة "ابو نظارة "القاهرية خوفاً من بطش الخديوي اسماعيل لنقده اياه ،واعاد اصدار صحيفته فيها عام ١٨٧٨ باسم "ابو نظارة زرقاء "واستمر في اصدارها مهاجماً حكام مصر والإنجليز المستعمرين لها حتى عام ١٩١٠ حتى توقف لاسبلب صحية ،وتوفى بعدها عام ١٩١٢،وكانت صحيفته تدخل مصروتوزع فيها سراً رغم أعين الرقابة الرسمية والانجليز . كما هاجر الى باريس الصحفي المصري ابراهيم المويلحي واصدر فيها عام ١٨٨٠ صحيفته "الاتحاد " ثم "الرجاء " منتقداً فيها حكام مصر والدولة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

العثمانية والانجليز ،ولكنه انتهى لمولاة السلطان عبد الحميد والعمل لديه في الاستانة موظفاً في وزارة المعارف .ولعل ابرز المهاجرين المصريين الى فرنسا هو الشيخ محمد عبده الذي شارك جمال الدين الافغاني في أنشاء اشهر صحيفة عربية صدرت في باريس عام ١٨٨٤وهي "العروة الوثقى "رغم عمرها القصير الذي بلغ ستة اشهرولم يصدر منها سوى ١٨ عدداً ،والتي كانت تدعو الى الجامعة الاسلامية ومكافحة التسلط الاجنبي والحكم الاستبدادي ،وقد فرضت السلطات العربية الحاكمة والسلطات الانجليزية حصاراً على وصولها الى البلدان العربية .[٤]

كما هاجر الى انجلترا رزق الله حسون الحلبي هارباً من الاستانة حيث اصدر بلندن عام ١٨٦٨ مجلة "رجوم وغساق "، وفي عام ١٨٧٦ أعاد اصدار "مرآة الاحوال "فيها ايضاً وكان يهاجم فيها الدولة العثمانية وسياستها في المنطقة العربية مما جعل الانجليز يشجعونه ويمولون صحفه وهذا ما اكسبه شهرة واسعة .كما هاجر اليها عدد من الصحفيين اللبنانيين مثل لويس الصابونجي الذي اصدر صحيفته "النحلة "في لندن ١٨٧٧، (والتي كان الوالي العثماني قد اغلقها في بيروت سابقاً) ثم اصدربلندن ايضاً صحيفتي "الخلافة " "والاتحاد العربي" عام ١٨٨١. وقد دافع الصابونجي في صحيفته "الاتحاد العربي "عن الثورة العرابية ضد الانجليز في مصر ،فعملت السلطات الانجليزية على اغلاقها بعد صدور ثلاثة اعداد منها . وكذلك اصدر اللبناني سليم سركيس عام ١٨٩٤ بلندن صحيفة "رجع الصدى ". واصدر حبيب سليمون بلندن ايضاً ١٨٩٢ صحيفة "ضياء الخافقين ".

وهاجر بعض الصحفيين العرب واللبنانيين في تلك المرحلة "العثمانية " ومابعدها الى الامريكيتين واصدروا فيها صحفاً باللغة العربية كان هدفها خدمة الجاليات العربية في تلك المهاجر البعيدة آنذاك وليس التاثير في الاوضاع السياسية للمنطقة العربية . ومن ابرزها مثلاً "كوكب امريكا " التي اصدرها نجيب عربيلي في نيويورك عام ١٨٨٨، و"المعصر " التي اصدرها نعوم مكزل في فلاديفيا عام ١٨٩٤، و"الفيحاء التي اصدرها سليم بالش بالارجنتين و"الرقيب " لنعوم لبكي في البرازيل ، و"المرشد" لبولس الحوري في شيلي وغيرها من الصحف العربية التي استمر المهاجرون العرب في اصدارها بالامريكتين .[٥]

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

نتائج هجرة الصحف العربية
القديمة ودروسها

وقد اثمرت هجرة الصحافة اللبنانية والمصرية والعربية الاخرى في تلك المرحلة التاريخية وادت الى نتائج ملموسة من أبرزها :

ـ احداث تراكم في تطوير مهنة الصحافة العربية ووضائفها نحو القارئ ورسالتها في تطوير الفكر والثقافة العربية .

ـ ايجاد وسط داخل الراي العام في الاقطار العربية الاكثر تطوراً آنذاك يهتم بمتابعتها والتفاعل معها ونصرتها مما سهل وصولها من المهاجر الى البلاد العربية وتوزيعها وتداولها بطرق عديدة رغم تحفظ وتقييد السلطات العثمانية . ومنها التضامن الواسع للصحف والمحامين والشخصيات العامة في بيروت والمدن العربية والمهاجر مع "المفيد "وصاحبها عبد الغني العريسي عندما اغلقت الصحيفة واعتقل صاحبها لتهكمه على صيغ الادب السياسي العثماني ، وقد ادى هذا التضامن الذي حدث لاول مرة في تاريخ المنطقة الى تراجع الوالي عن عقوباته ، والى حدوث اول اضراب صحفي في تاريخ الصحافة العربية حين اضربت صحف متصرفية جبل لبنان بسبب قرارات متعسفة بعد حادثة العريسي باشهر معدودة ،وتوج بالانتصار وتراجع المتصرف عن قراراته .

ـ توعية قادة الرأي وبالتالي الرأي العام باهمية الاستقلال والحرية وفكرة القومية العربية وتحرر البلدان العربية من الاستعمار .

ـ تمثيل الصحف العربية المهاجرة آنذاك لمعظم الاتجاهات السياسية المتصارعة في منطقة المشرق العربي ومصر بل والدولة العثمانية ، فبالاضافة الى تمثيلها للحركة الوطنية والعربية التحررية ،فقد مثل بعضها اتجاه " الجامعة الاسلامية " سواء العثمانية اوغيرها . كما مثلت اخريات رجال الحكم المتصارعين في الاستانة مثل السلطان عبد الحميد ومدحت باشا ، وفي مصر الخديوي اسماعيل والخديوي توفيق والامير حليم وغيرهم .

ـ اطلاع القراء على مايجري في العالم من احداث وانعكاساتها ، وصراعات وتفاعلات فكرية وثقافية وسياسية . وما انتجته الثورة الصناعية من تطور حضاري واثاره الاجتماعية في اوربا .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـــ اكتساب المعرفة بتطور اساليب العمل الصحفي تحريراً وفنياً وانتاجياً ، وتدرب الصحفيين العرب العاملين فيها على تلك الاساليب الجديدة المواكبة للثورة الصناعية .

ـــ تأثير هذه الصحف في دفع الدولة العثمانية الى التخفيف من اضطهاد الحريات وتقييد الصحافة باصدارها دستور ١٩٠٨ وقانون المطبوعات ١٩٠٩ مما اتاح اصدار العديد من الصحف في المدن العربية المشرقية الكبرى حيث اصدرت ٦٠ صحيفة في بيروت وحدها . غير ان اندلاع الحرب الاولى ودخول الدولة العثمانية فيها ، واستغلال احرار العرب ومنهم الصحفيين هذه الفرصة للانتفاض ضد الحكم العثماني قد دفعه لتجميد قانون المطبوعات والتنكيل بالصحف والصحفيين وصولاً الى اعدام بعضهم في ساحات بيروت ودمشق .

وقد ادى تطور التجربة الصحفية العربية في الوطن والمهجر في العهد العثماني ، الى انطلاق عهد جديد للصحافة العربية بعد الحـــرب الاولى وزوال الهيمنة العثمانية الاوتقراطيـــة ، اذ ان الدول الاوربية المستعمرة الجديدة للمنطقة العربية لاتستطيع ضمن فكرها الليبرالي الا ان تبدي اهتماماً واحتراماً للصحافة ، على اساس انها تنقل من المجتمع واليه الاخبار والمعلومات والاراء والافكار التي تدور داخله وحوله ، وتقوم في مجملها بتمثيل جميع التيارات والاتجاهات والانتماءات الفكرية والسياسية في المنطقة والعالم . واذ كانت هذه الايجابيات قد ساهمت فيها الصحافة المهاجرة بشكل ملموس لايمكن تغافله ، فان هناك سلبيات تسجل عليها من ابرزها كون بعضها كان مؤيداً للنفوذ والاستعمـــار الاوربـــي للبلاد العربيـــة وموضوعة الـــترويج وتحبيـــذ الثقافـــات الاوربية – الصناعية التي يغلب عليها الطابع المادي والعملي – الذرائعي (البرغماتي) ، والتي تؤدي لتسهيل غايات الاستعمار الكولنيالي والاقتصادي ، واضفاء صفات الانبهار والاعجاب بهذه الثقافات وانعكاساتها الاجتماعية في مقابل صفات السلبية والجمود والتأخر على الثقافة العربية آنذاك .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

خاتمـــــــــة

من خلال البحث يتبين ان هجرة الصحف العربية والصحفيين العرب الى اوربا القديمة أي في العهد العثماني كان السبب الرئيسي والغالب فيها هو الاضطهاد والتقييد ومنع الاستقلالية والحريات الصحفية عنها من جانب السلطات العثمانية الحاكمة وولاتها ، وانها سعت للحصول على جو اوفر من الاستقلال والحرية في اوربا ، واستغلت هذا الجو لصالح الحركة التحررية للامة العربية وبلورة الشعور القومي . كما انها ادت واجباتها في نشر الاخبار والمعلومات والاراء ووجهات النظر المتعددة والمتنافسة . غير ان هذا التعميم لايعني عدم وجود دوافع دينية ومصلحية خاصة لبعض هذه الصحف وبعض الصحفيين من هجرتهم الى اوربا آنذاك.

ومن ناحية اخرى فان نجاح الصحف المهاجرة فنياً وقدرتها على كسب القارئ وثقته مما سجل تجربتها ضمن النظام الاعلامي العربي الجديد . هذا الواقع الجديد دفع بالحكومات والقوى السياسية والاجتماعية العربية الى احترام الصحافة ودور الصحفيين في الحياة العامة .

وفي النهاية ، ومع ان الهجرة لم تحقق كل ما يحلم به المواطن والجمهور العربي من وجود وسائل اعلام مستقلة تتمتع بحريات اعلامية واسعة تحقق له حقه في استقاء الاخبار والمعلومات والاراء والافكار من جميع المصادر ، وتؤمن له حرية الاختيار والانتقاء، وتعطيه الحق في نشر معلوماته واراءه وتلقي المثل من الاخرين وعلى الاخص من القوى السياسية والاجتماعية ومؤسسات المجتمع المدني العربي الاخرى ، وتلغي التعتيم والممنوعات والخطوط الحمراء الحكومية الهادفة الى تجهيله ودفعه للانكفاء والسلبية والفردية . مع ان هذا النموذج المهاجر لم يحقق كل المأمول آنذاك فانه اوجد تغيراً وتبديلاً نحو الافضل مهما كانت نسبيته في طبيعة واساليب العمل الصحفي ووظائفه ودوره وتأثيره في الواقع السياسي والاجتماعي آنذاك .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الهوامش والمراجع

(١) فيليب دي طرازي ، تاريخ الصحافة العربية ، بيروت : مطبعة صادر ،١٩٣٣،ص٧

(٢) أديب مروة ، الصحافة العربية نشأتها وتطورهـــا ، دار مكتبـــة الحيـــاة، بيـــروت، ١٩٦١ ،ص٤٢٨ -٤٢٩ .

(٣) فيليب دي طرازي ، مرجع سبق ذكره ،ص٨ومابعدها .

(٤) د. فاروق ابو زيد ،الصحافة العربية المهاجرة ، القاهرة : مكتبة مدبولي ،١٩٨٥ ،ص٧٥

(٥) انظر : - فيليب دي طرازي،تاريخ الصحافة العربية ،مطبعة صادر ،بيروت ،١٩٣٣،
- جورج عارج سعادة ،الصحافة في لبنان،وكالة النشر العربية،جونية،١٩٦٥
- أديب مروة ،مرجع سبق ذكره

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com